أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

آيات و قصة

ونبئهم عن ضيف إبراهيم

٦٦





محمد علي قطب

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٦٦)

ونبئهم عن ضيف إبراهيم

تأليف
محمد علي قطب

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

۞ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا
مِنكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ
أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا
تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ
فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلاَّ
آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا
جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ
بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ
بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ
(٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ

أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَؤُلاءِ
بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ
﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الحجر]

معاني الكلمات :

١ - **ضيف إبراهيم** : أضيافه، وكانوا من الملائكة.

٢ - **وَجلون** : خائفون، فزعون.

٣ - **القانطين** : الآيسين؛ من الخير أو الولد.

٤ - **فما خطبكم** :ما شأنكم الخطير.

٥- **قدرنا** : عَلِمنا. قضينا أو حكمنا.

٦ - **الغابرين** : الباقين في العذاب مع أمثالها.

٧- **قوم منكرون** : أنكركم ولا أعرفكم.

٨- **فيه يمترون** :يشكون ويكذبونك فيه.

٩ ـ بقطع من الليل : بجزء منه، أو من آخره.

١٠ ـ اتبع أدبارهم : سر خلفهم لتطلع عليهم.

١١ ـ قضينا إليه : أوحينا إليه.

١٢ ـ دابر هؤلاء : آخرهم، والمراد هنا (جميعهم).

١٣ ـ مصبحين : داخلين في وقت الصباح.

١٤ ـ عن العالمين : عن إجارة أحد أو ضيافته.

١٥ ـ لعمرك : قسم من الله بحياة نبينا «محمد» «ﷺ».

١٦ ـ سكرتهم : غوايتهم وضلالهم.

١٧ ـ يعمهون : يعمون عن الرشد، أو يتحيرون.

١٨ ـ الصيحة : صوت مهلك من السماء.

١٩ ـ مشرقين : داخلين في وقت الشروق.

٢٠ ـ سجّيل : طين متحجر طبخ بالنار.

٢١ ـ للمتوسمين : المتفرسين المتأملين.

٢٢ ـ سبيل مقيم : طريق ثابت.

قالَ «أبُو أيمن» :

ـ بعد أنْ استَمَعنا إلَي التِلاوةِ الشّرِيفَةِ للآياتِ، أريدُ أن أسألَ : مَن المُخاطبُ بقولِ الله تعالي : ﴿ونَبِّئْهُمْ . .﴾ ولماذا؟ فإنّ ذلك مدخلُنا إلي قصّةِ اليوم.

قالتْ «أمُ أيمن» لأبنائِها :

ـ هَلْ تَسْمَحُونَ لي اليومَ أن أكونَ أولَ المتحدثين؟

قالوا : نعم . . فحضرتك والوالدُ الكريمُ مدرستُنا الأولَي، من عِلمِكُما نستفيد، ومن توجيهاتِكما نتزودُ العلمَ والخلقَ والتربيةَ الصالحةَ.

فقالت «أمُّ أيمن» : شكرًا لكم علي إطرائكم، وأسألُ اللهَ تعالي أن يثبتكم علي النشأةِ الطيبةِ ويصونكم من حبائلِ الشّيطان.

ثم استطردت فقالت :

ـ لقد كان شأنُ «قريش» في صدّها وصدودها عن الإسلامِ التكذيبَ بنبوةِ سيدنا «محمد» ـ ﷺ ـ كما اختلفَت اتهاماتُها في ذلك، فقالوا : ساحرٌ . . وقالوا : شاعرٌ، وقالوا : مجنون، وكذلك قالوا : كذاب يفتري علي الله الحقّ.

وكان من أمرِ اللهِ تعالي في القرآنِ الكريمِ لدحضِ أباطيلهم واتهاماتهم كثير من الآيات والمعجزات، ومن جُملتها وثائق التاريخِ وأحداثُه، في صورتِها السليمة، من غيرِ افتراءِ ولا تحريفٍ ولا تزييفٍ. ومن ثَمّ قالَ لرسولِه «ﷺ» : ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١)﴾ ، والآن أترك الحديث لـ «أبي أيمن»، فهو أجدرُ مني بروايته وسردِه.

قال «أبو أيمن» : شَكَرَ اللهُ لكِ يا «أم البنين»، وأتم عليكِ نعمتَه، ومتعنا بفضلكِ ورعايتكِ، ثم قال :

عندما تـرك «إبراهيمُ» ـ عليه السّـلام ـ «بابل» في العراقِ، مهـاجرًا قـومَه وأهلَه لأنّهم أصرّوا علي الشّـرك وعِبادةِ الأوثانِ، وقد اهتـدي هو إلي الله الواحدِ الأحـدِ ـ سُبْـحـانه ـ ، وقـالَ قولتَـه المشـهـورةَ لأبيـه : ﴿**إني ذاهب إلي ربي سيهدين**﴾ . . ، خَرجت معهُ في رحلتِه الغرّاء هذه زوجتُـه ابنة عمّه «سارة» وخرج معه أيضا ابن أخيه «لوط»، الذي آمَنَ به وبدعوتِه من دونِ سائرِ النّاس.

وبعـد معـاناةٍ ومـتـاعب وتقلبـات، حَطّ الرّحال فـي «حبـرون» من أرضِ فلسطين، وأقام فيها.

وهناك كَثُـرَ أتباعُه وأشـياعُه، وكثُـرت ماشيتُـه وأنعامُه ، وأصـبحَ صاحبَ سلطانٍ ومكانةٍ مرموقين.

ثم انفصل عنه ابن أخـيه «لوط» ونزل إلي منطقة الغور، عند البـحر الميت، وأقام هناك يدعو بدعوة التوحيد ومكارم الأخلاق أهل تلك الناحية، واستمر علي ذلك زمنا.

ولقـد كان التـواصل بينه وبين عمـه «إبراهيم» قائمـا، لا يفتـر ولا ينقطع، وكذلك التزاور.

وسألَ «أيمن» أباهُ :

ـ هل كان لوط في دعوته تبعا لعمه يا أبي؟

فأجاب «أبو أيمن» :

ـ لم يكن «لوط» تبـعا «لإبراهيم» ـ عليهـما السـلام ـ ، إلا في الدعوة إلي توحيد الله ـ عز وجل ـ. ولقد آتاه الله النبوة، وحمله أمانة أداء الرسالة.

* * *

وفي ذات ليلة . .

وبعد عودة إبراهيم ـ عليه السلام ـ من أرض الحجاز (برّية فاران) حيث ترك «هاجر» و «إسماعيل»، وقد جلس حزينا مهموما، يفكر فيهما وما قد يئول إليه أمرهما في ذلك المكان الموحش. . ، إلا أنه كلما ذكر أمر الله تعالي له . . ، زالت عن وجهه الكآبة، وعاد إليه صفاؤه.

أما «سارة» فكانت رغم زوال كابوس الضّرّة عنها، تشعر ببعض القلق، فتتردد حيرتها بين إيمانها بالله تعالي وحبها لـ «إبراهيم» وبين ما فعلت!!!

وكانت تجلس قبالة «إبراهيم» تلحظ انفعالات وجهه، ثم لا تلبث ن تغضي حياءً وشعوراً بالندم، وفي داخل ذاتها ثورة متلاطمة من الأحاسيس والمشاعر. . . ، كأنها البركان يغلي ويكاد ينفجر.

في تلك الليلة طرق باب «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ بعض الزائرين، من غير عشيرته، وكان ـ عليه السلام ـ قد اشتهر عنه كرم الضيافة، والترحيب بالنازلين، وقِراهم. . ، فرحب بالقادمين وأهّل بهم وسهّل، وهو ينكرهم ولا يعرفهم.

ثم طلب إلي أهله أن يعدوا طعاما للضيوف. . ،

وجلس مع الضيوف يسايرهم ريثما ينضج الطعام.

كان في وجوههم غرابة، وفي نطقهم ما يدعو إلي التساؤل. . ، هذا ما استطاعته فراسة «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ، ولكنه كتم ذلك في نفسه بانتظار ما يجد من أحداث، فيدرك الحقيقة.

وحضر الطعام . .

وكانت المائدة حافلة بأشهى المأكولات، يتوسطها عجل قد شوي فاحّمر ونضج، وانبعثت منه رائحة تثير شهية الشبعان.

قالت «إيمان» :

ـ أليس هو ما وصفه الله تعالي بأنه ﴿**عجل حنيذ**﴾؟

فأجاب «أبو أيمن» :

ـ نعم، يا ابنتي، ومعنى الحنيذ : المشوي.

* * *

ولم تمتد أيدي الضيوف إلي الطعام، لا إلى العجل الحنيذ ولا إلى غيره. . ، عندئذ استنكر «إبراهيم» أشـخاصهم وفعلهم وظن بهم سوءا، وأعـرب عن خوفه ووجله منهم، ومن حضورهم، وامتناعهم عن ضيافته. .

فتبسمـوا وقالوا : لا توْجل يا «إبراهيم» ولا تجزع، بل نحن رسل ربك من الملائكة، نبشرك بغلام عليم،

ازداد عجب «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ، وقـال : كيف تبشروني بذلك وقد مسّني الكبر، وتجاوزت العقد الثامن من عمري، هذا أمر يدعو إلى الاستغراب!!

وكانت سـارة آنذاك تقف وراء باب الغرفة، غرفـة الضيافة، فـخرجت على الحضـور في فزعـةٍ وصخب تلطم وجـهها. . ، وتقـول : كيف ألد وأنا عـجوز عقيم. . ، ماذا يقول الناس في هذا؟ وعندئذ قال «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ أيضا :

ـ وأي بُشرى هذه يا معشر الرسل!!؟

قالوا : بشرناك يا «إبراهيم» بالحق، فـلا تكن من القانطين اليائسين، والحق من ربك فلا تكن من المتعجبين. . !

وأنت يا «سارة» كيف تعـجبين من أمر الله، الذي إذا أراد شيـئا إنما يقول له كن فيكون.



فطأطأ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ رأسه طاعة وخشوعا ورضي، وقال: لست من الضالين، إنما أنا من المهتدين برحمة الله، ولا يقنط من رحمته سبحانه إلا الضالون.

وتمت البشري، وتم الحمل . .

ثم كانت ولادة «إسحق» ـ عليه السلام. .

ومن قبل هذا. .

وقد كان الرسل (الملائكة) ما يزالون في مجلسهم، سألهم إبراهيم ـ عليه السلام ـ وقد ذهب عنه الروع والفزع، وهدأت نفسه وقرت عينه بالبشري :

ـ ما خطبكم أيها المرسلون؟ هل جئتم تبشرونني فقط . . أم إنكم في صدد مهمة أخري أرسلتم من أجلها؟

قالوا : إنا أُرْسلنا إلي قوم مجرمين، قد حقت عليه كلمة العذاب من الله القوي العزيز . .

وسألت «إيمان» والدها، قبل أن يسترسل في الحديث :

ـ إذًا توزّعت مهمة هؤلاء الرّسل (الملائكة) بين البشري والعقاب الدّنيوي، رحمةً من الله تعالي لخليله «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ، وعقابا أليما للذين أشركوا وأفسدوا وكانوا قوما طاغين، عبرة للشاذين عن أمره ـ سبحانه ـ وموعظة للمتقين. . !

قال «أبو أيمن» :

ـ تماما يا عزيزتي ـ إيمان ـ فتح الله عليك، وزادك فهما وعلما.

ثم قال «أشرف» :

ـ لقد فهمنا من الآيات البينات أن المقـصود بالمجرمين هم قوم «لوط» ـ عليه السلام ـ ، فما كان إجرامهم؟

قال «أبو أيمن» :

ـ تسمعون وتقرؤن يا أعزائي كثيرا عن نواد للعُراة، في كثير من بلدان العالم الغربي، الذي أصابه الـتحلل الخلقي والتفكك الاجتمـاعي، وليست هذه النوادي وحدها هي مباءَةُ الفساد وبؤر التـحلل من كل القيم الإنسانية، بل إن الانتشار عمّ وطمّ حتى أصبح شاملا، تمارس في حدائقـه وشوارعه الهامة أحط أنواع الموبقات والشذوذ. . تحت شعار «الحريّة»!!

ونعود إلي حديثنا. .

تذكرون ـ أيها الأعزاء ـ أن «لوطا» ـ عليه السلام ـ قد استأذن عمه «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ أن يـأتي وادي غور الأردن عند (البحر الميت) ليـقوم بالدعوة إلي توحيد الله عز وجل، وهداية الناس من أهل البـلاد إلى الحق والصراط المستقيم، وكان «عليه السلام» قد نُبِّئَ وأُرْسل.

وقصد إلى هناك حيث توجد مدينتا «سادوم» و «عمورة»، مع أهله، زوجته وبناته وبنيه، فأقام بين ظهراني القوم من أهل المدينتين.

وكـانت المدينـتـان ـ وذلك منذ آلاف السنين ـ أول ناد عـــراة في التـاريخ الإنساني، قد تـفشت في أهلها عامـة كل أنواع الرذائل والانحطاط الخلقي، لقد كـانوا لا يتورعـون عن إتيان الفـاحشـة علنا، وعلى أعين الناس. . . ، وكـأنهم يتفاخرون بذلـك ويتسابقون؛ وهذا ـ ولا شك ـ ناتج عن كفرهم وشـركهم، فقد كانوا أبعد الخلق عن الله تعالى.

وكانت مهمة ورسالة «لوط» ـ عليه السلام ـ في أوساط هؤلاء صعبة وشاقة وعسيرة. . ، فكان كلما دعاهم إلى الإيمان بـالله تعالى ونبذ عبادة الأوثان والتطهر

من الآثام والفواحش، سخروا منه وهزؤا به، وأصموا آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصروا واستكبروا استكبارا . .

قال «أيمن» :

ـ تماما مثل قوم «نوح» ـ عليه السلام ـ

فقال «أبو أيمن» :

ـ هذا صحيح، ولكن «نوحا» ـ عليه السلام ـ ، وقد طال عليه الأمد في دعوة قومه، بعد أن لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ويئس من صلاحهم، دعا عليهم فقال : ﴿**ربِّ لا تَذَر على الأرض من الكافرين ديّارا * إنك إن تذرهم يُضلوا عبادَك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا**﴾.

فكان الطوفان . . وكان هلاك المجرمين الفاجرين.

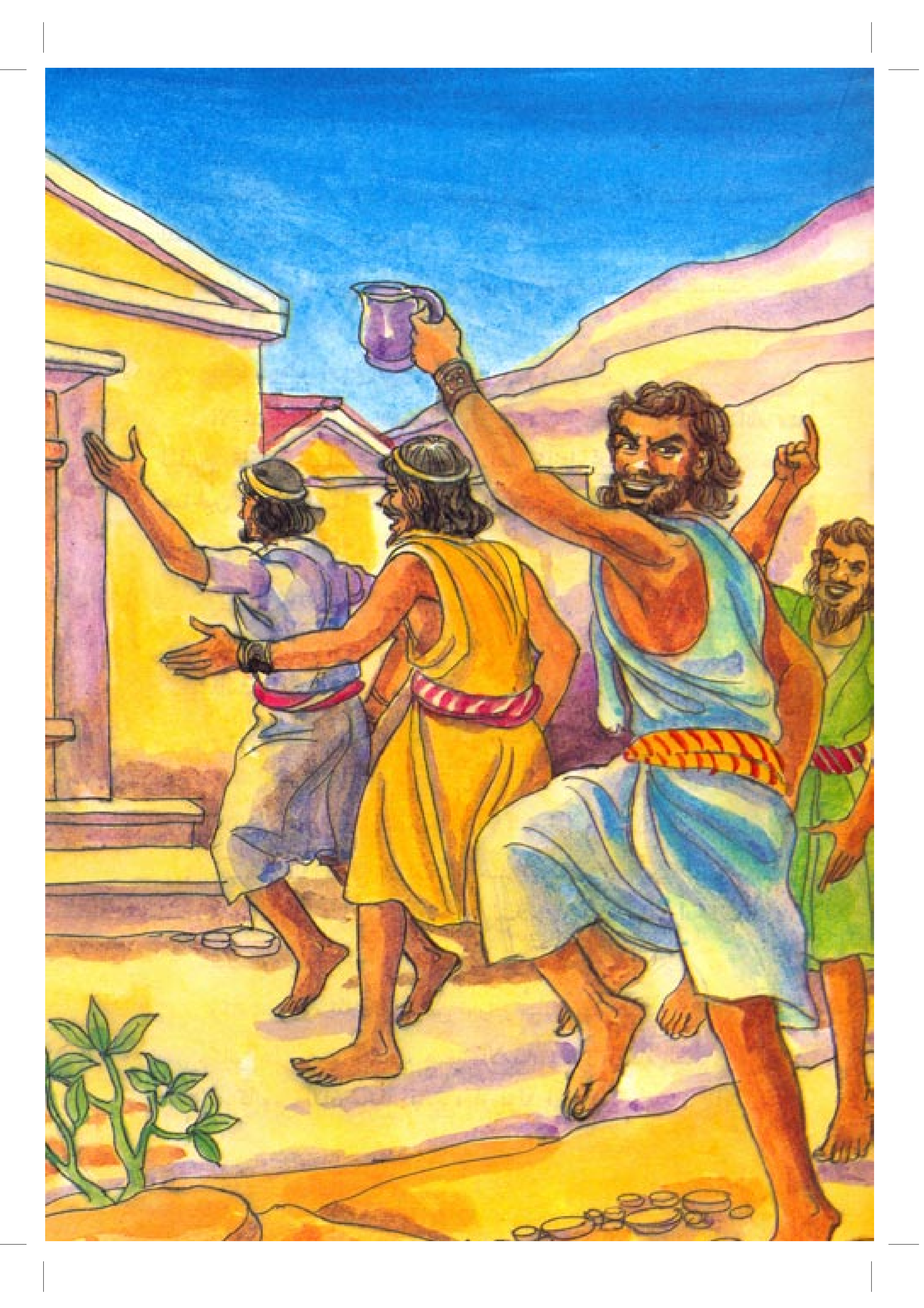
غير أن «لوطا» ـ عليه السلام ـ لم يدع عليهم ولم ييأس منهم، وظل يحاورهم ويداورهم، ويأخذهم بالحسنى والكلمة الطيبة، حتي إنهم ضاقوا به ذرعا وهددوه بإخراجه وأهلِه من ديارهم إن لم يكف عن نصحهم، وإرشادهم . .

وعزموا على ذلك.

عندئذ أرسل الله تعالى ملائكته ليذيقوا أهل «سادوم» و «عمورة» وبال أمرهم، وسوء العذاب في الدنيا، جزاء طغيانهم وفسادهم، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

وقال «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ لوفد الملائكة الذين كلفوا بالقصاص من أهل المدينتين : إن فيهما «لوطا» وأهله، فماذا أنتم فاعلون؟

قالوا : لا تخف يا «إبراهيم» على «لوط» وأهله، إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته . . ، لأنها خانت عهد الزوجية، وأمانة البيت والعائلة، وتواطأت مع القوم



المجـرمين، تأتيـهم في ناديهم وتجـالسهم، وتفـعل من المنكرات والـفواحش مـا يفعلون.

وعلي الرغم من نصح «لوط» لـها وإنذارها، إلا أنهـا كـانت تسخـر منه، وتهزأ به، وتصر علي ما تفعل.

والتفت «أبو أيمن» إلي أولاده وقال :

ألا تذكرون قول الله تعالي في سورة التحريم ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)** ﴾.

فأجابوا بلسان واحد :

ـ نعم . . . نعم . . وصدق الله العظيم.

قالت «إيمان» :

ـ وبعد يا أبي . . ! ماذا فعل وفد الملائكة، وكيف أتوا إلي وادي الغور عند «البحر الميت»؟

قال «أبو أيمن» :

خرج وفـد رسل الملائكة من عند «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ، ثم اسـتأذنوا بالدخول علي «لوط» ـ عليه السلام ـ، فأذن لهم وأدخلهم داره،

كان الوقت ليلا. . !

وكانت وجوه الملائكة تفيض نورا وحُسنا وبهاء. . !

كانـوا علي هيئـة غلمان، صـغار الأسنان، في مـرحلة الصبـا. . ، آية في الجمال، كأنهم ولدان مخلدون. . ، أو لؤلؤ في بيض مكنون. . !

فأجفل «لوط» ـ عليه السلام ـ منهم، وفزع . . واستنكرهم، وساءلهم :

ـ من أنتم؟ وماذا تريدون؟ ومن أين جئتم؟ إنني في ريبة من أمركم!!!

فطمأنوه بأنهم ملائكة من عند الله أُرسلوا لتـأييده، وإهلاك الظالمين، هلاكا يكون عبرة للأولين والآخرين، وهذا هو العدل والحق المبين.

كانت امرأة «لوط» تقف إلي جانـبه عندما فتح بابه واستقبل ضـيوفه، ولقد رأت من حُسنهم وجمالهم ما يأسر القلوب ويأخذ العقول؛

وعلي الفور، ودونما تأخـير، ومن غيـر أن تستمع لبـقية الحـديث، وتعرف حقيقة هؤلاء الضيوف ومقصدهم، أسرعت من باب خلفي للدار وخرجت، يلفها ظلام الليل، ويستـرها سواده عـن أعين الناس، ولكن ليس عن عين الله تعـالي الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

وأتت نادي القـوم، وكانوا علي أشـد ما يـكون اللهو، من سـقيـا خمـر، وعري، ورقص، وفاحشـة. . ، وأخبرتهم خبر الضيـوف الحسان الذين نزلوا عند «لوط» ثم دعتهم إلي إتيان الدار واقتناص الفرصة . .

قال «أشرف» :

ـ إنها الخيانة التي أشار إليها الله تعالي في سورة «التحريم»، أليس كذلك يا أبي؟

فأجاب «أبو أيمن» :

ـ بل الفـصل الأخيـر من مسلسل الخـيانة التي دأبت علـيها امـرأة «لوط»، يابني. . ! فمـا فتئت هذه المرأة الفـاجرة منذ أمد بعيـد تمارس لعبة الخـيانة، تمالئ

قومهـا من أهل «سادوم» و «عمورة» علـي حساب نبوة وطهـارة زوجها «لوط» ـ عليه السلام ـ .

وخرج المجرمون الظالمون كالمجانين، يتسابقون ويتراكضون ويلهثون.

حتي أتوا علي دار «لوط» وتجـمهروا عـند الباب يريدون اقتـحامه، فـخرج إليهم «لوط» ـ عليه السـلام ـ يكلمهم ويستعطفـهم، ويرجوهم أن لا يخزوه ولا يفضحـوه في ضيفه، فمـا استجابوا له ومـا سمعوا لقوله، وأرادوا الفـاحشة في الغلمان.

وكان «لـوط» عليه السـلام ـ موزّع الشـعور، مـضطرب الأحاسـيس، قلق النفس، خشية علي ضيفانه من ناحية،وترجًّيا للثائرين الهائجين من ناحية ثانية.

ووصل به الأمر إلي أن قال لهؤلاء المجرمين :

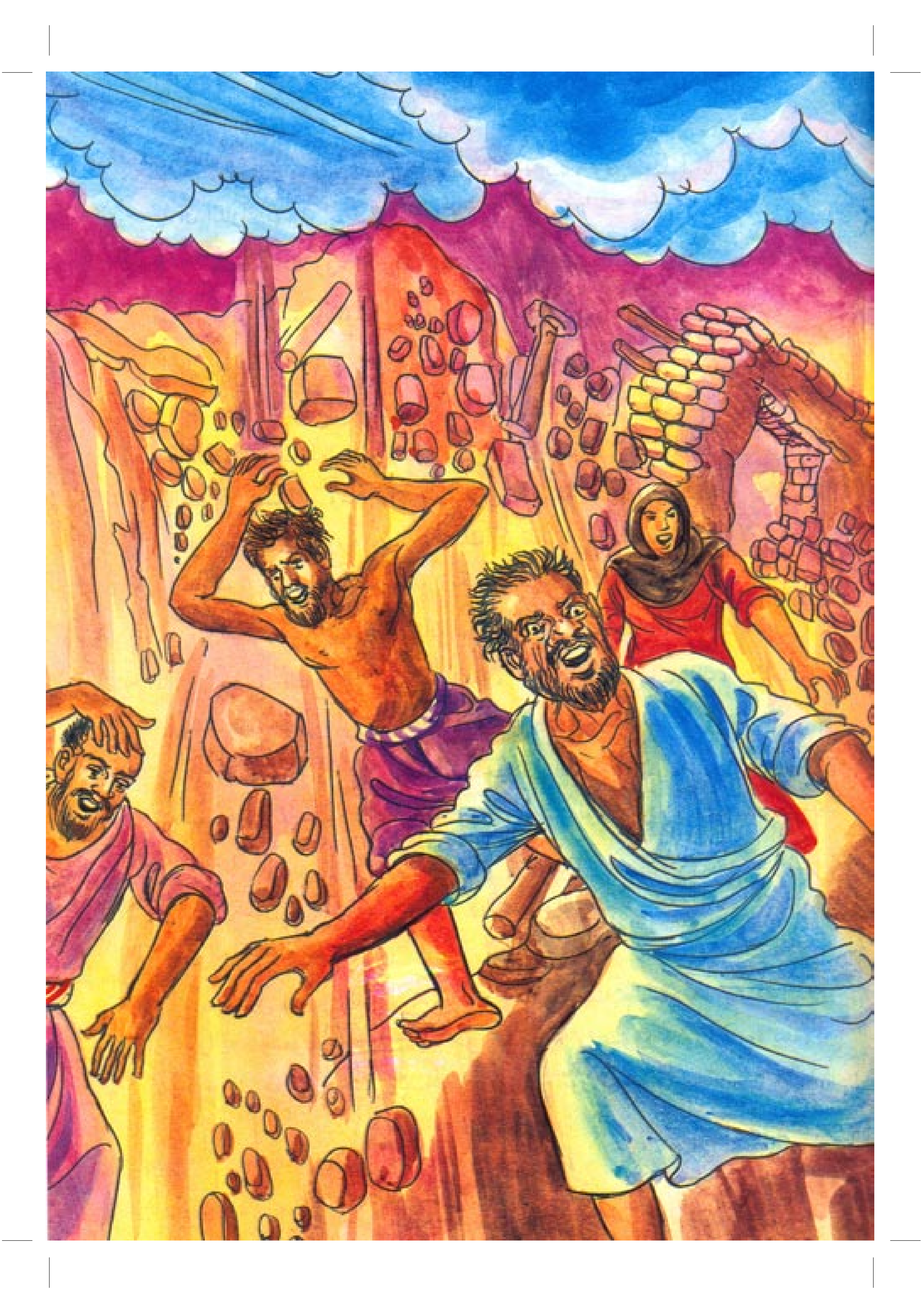
ـ عليكم بناتي، أقدمهن لكم. . ، وهذا أزكي وأطهر مما أنتم فيه من شذوذٍ وعمي عن الحق. . !

لقـد أراد ـ عليـه السلام ـ أن يضـحي ببناتـه، فلذات كبـده، علي مـذبح الفضيلة، حتي لا تقع الكارثة . .

فقـال الظالمون الثائرون : لا حـاجة لنا ببناتـك، إنما نريد هؤلاء الضيـفان، الغلمان الحسان، نفتك بهم، وننتهب اللذّات مـعهم، وإن لم تتركنا نفعل اقتحمنا الدار. . !

وعاد «لـوط» ـ عليه السـلام ـ إلي ضيـفانه في الداخل، وقـد تغيـر لونه، وامتقع وجهه، واضطرب جنانه؛

فتبسم وفد الملائكة في وجهه، وقالوا :



ـ اطمئن يا لوط» فـإنهم لن يخلصوا إلينا، ولن يـصلوا أبدا، ولقد آن أوان النازلة بهم،

فذهب عنه روعه، وهدأ بعض الشيء، ثم سألهم :

ـ ماذا أنتم فاعلون؟

فقالوا :

ـ لو دخلوا فلن يجدونا. . ، أما أنت فعليك أن تخـرج بأهلك قبل الفجر، متسربلـين بسواد الليل، ومع بزوغ الفجر سيقع العـذاب بهؤلاء الضالين المضلين، وسنجعل عالي هاتين المدينتين سـافلهما، عقابا من ربك لكل جـبارٍ كفور، وإياك وأهلك أن تنظروا خلفكم، حتي لا تُؤْخذ أنظاركم، وتخطف أبصاركم، وتكونوا من الهالكين.

ثم ودعوه وانصرفوا، كأن لم يكونوا . .

ودخل موْج الثائرين إلي الدار، كـأنهم البحر المتلاطم، يبحثـون ويفتشون، ولكن علي غير طائل، إذ لم يجدوا شيئا . .

مـا تركوا زاوية ولا ركنا ولا نـاحيـة في الدار إلاّ نقـبوها، ولا خـزانة إلا فتحوها، ولا كوة إلا استطلعوها. . ، ثم ولوا مدبرين، وهم يتوعدون ويهدّدون.

وعادوا إلي نواديهـم يمزحون ويتفـحشون وهـم في غفلة عمـا ينتظرهم من العذاب الأليم.

وقبيل الفجر بقليـل، خرج لوط» ـ عليه السلام ـ بأهله، والقلة الذين آمنوا به، يسعـون هاربين، بعيدا عن «سدوم» و«عـمورة»، وما كادوا يبلغـون جزءا من الطريق الجبلي الصـاعد، وقد لاح نور الصـباح، وانحسـر الظلام، حتي سمـعوا

زلزلة عظيمـة، وأحسـوا كأن الأرض تميد بهم من تحـتهم، ودويا هائلا يتـجاوب صداه بين المشرق والمغرب . .

إنها الصيحة بالحق . . !

لقد قُلبت «سادوم» و «عـمورة» بمن فيها، رأسـا علي عقب، وغاصت في الأرض، تحت مياه «البـحر الميت»، واختفي من الوجـود ومن علي ظهر الأرض أول نادٍ للعـراة، وأزهقت أرواح الذين قلبـوا الحقـائق، وتحدوا العـدل والمنطق، وشذواً عن سنن الحياة، وما سبقهم بها من أحد من العالمين. . !!

واستمر لوط ـ عليه السـلام ـ في سعيه الجاد، مع بناته وأهله، والذين آمنوا معه، ولم يلتفتوا لينظروا. . ، إلا امـرأته، إذ كانت من الذين حقت عليهم كلمة العذاب؛

لم يطاوعها قلبـها الشّقي أن تستمع للنصيـحة، لأن مشاعرها وأحاسـيسها وسوء ذاتها كانت مع أهل «سادوم» و«عمورة». . ، فـالتفتت لتري الهول فأُخذت في مكانها، وكانت من الهالكين.

قال «أبو أيمن» :

تِلكم يا أعزائي قـصة ضيف «إبراهيم» كـما رواها القرآن الكريم، ونبّـأ بها الرسولَ الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليـه ـ ، ليكون لـ «قريش» والمشركين في حينه نذيرا خطيرا، ولمن بعدهم موعظة وذكري، و. . عبرة.

وسأله «أيمن» :

ـ وهل لم يبق من مدينتي قوم لوط «سادوم» و «عمورةَ» أي أثر يا أبي؟

فأجابه أبو أيمن :

لقد ابتلعـهما البـحر الميت» ـ أو «بحيـرة لوط» كما تعـرف اليوم ـ ، وهي بحيرة ذات أملاح ومعادن كثيرة، كـريهة الرائحة، مياهها ثقيلة الوزن النوعي، لا تنفع لشيء من الصيد أو الملاحة أو سقيا الزرع. . .

ولقد اكتشف ـ حديثا ـ الباحثون والمحققون آثارا في أعماقها من الحجارة الضخمة والأعمدة الهائلة، والأقواس، ما يؤكد اندثار «سادوم» و«عمورة» في قعرها.

والآن اقرءوا يا أبنائي قول الله تعالى :

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨) إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٩) إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٦٠) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (٦١) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٦٢) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (٦٣) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٦٤) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (٦٥) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (٦٧) قَالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ (٦٨) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ (٦٩) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (٧٠) قَالَ هَؤُلاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٧١) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (٧٣) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ (٧٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ (٧٧) ﴾ [الحجر]

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية :

أصحاب الأيكة

أسئلة القصة

س ١ ـ إلى من يوجه الله سبحــانه وتعالي الكلام في قوله : ﴿وَنَبِّئْهُمْ﴾؟ ومن هم المخاطبون؟ ولماذا؟

س ٢ ـ كيف شرحت «أم أيمن» ذلك؟

س ٣ ـ أين حَطَّ «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ رحاله في أرض فلسطين؟

س ٤ ـ من كان معه في رحلته تلك؟

س ٥ ـ ماهي درجة القرابة بين «إبراهيم» و «لوط» ـ عليهما السـلام ـ ؟

س ٦ ـ هل بقي «لوط» مع «إبراهيم» في «حبرون»؟ وإلي أين انتقل؟

س ٧ ـ هل كان «لوط» نبيا؟ إلى ماذا دعا؟

س ٨ ـ مـا اسم المكان الذي نزل فيـه «لوط»؟ وما اسـم المدينتين اللتين كانتـا قائمتين هناك؟

س ٩ ـ بماذا اشتهر سيدنا «إبراهيم» مع الضيوف؟

س ١٠ـ كيف دخل عليه الضيوف ذات ليلة؟

س ١١ ـ ماذا قدم لهم؟ وما معنى «حنيذ»؟

س ١٢ ـ لماذا لم يأكل الضـيـوف من طعـام «إبراهيم»؟ وكـيف اسـتنكر ذلك منهم؟

س ١٣ ـ كيف عَرَّفوا أنفسهم؟ وبماذا بشروه؟

س ١٤ ـ هل سمعتهم «سارة»؟ وماذا فعلت؟

س ١٥ ـ ماذا قال «إبراهيم» عند البشرى بـ «إسحق»؟

س ١٦ ـ هل كان مجيء الملائكة للبشرى فقط؟

س ١٧ ـ لماذا أرادوا إهلاك قوم «لوط»؟

س ١٨ ـ صف لنا حالة قوم لوط في معتقدهم وأخلاقهم؟

س ١٩ ـ هل ترى لهم شبيها في عصرنا الحاضر؟

س ٢٠ ـ على أي صورة دخل الملائكة علي «لوط» ـ عليه السلام ـ؟

س ٢١ ـ ماذا فعلت امرأته؟ وماذا سمى الله تعالي فعلتها هذه؟

س ٢٢ ـ كيف تجمهر أهل «سادوم» و «عمورة» عند بيت «لوط»؟

س ٢٣ ـ هل خشي «لوط» على ضيوفه؟ وماذا قال له الضيوف؟

س ٢٤ ـ بماذا ضحى «لوط» ـ عليه السلام ـ ؟ وماذا قال له الضالون المجرمون؟

س ٢٥ ـ هل اقتحموا بيته؟ وماذا وجدوا؟

س ٢٦ ـ كيف كان هلاك قوم «لوط»؟

س ٢٧ ـ كيف أُخذت امرأته فكانت من الهالكين؟

س ٢٨ ـ بماذا يُسمى (البحر الميت)؟ وكيف هو؟

س ٢٩ ـ هل اكتشفت حديثا بعض الآثار الدالة علي ذلك؟

درس النحو

إنَّ وأَخواتُها

قلنَا إنَّ هنَاكَ نواسِخَ تُغيِّرُ حكمَ المبـتدإِ والخبرِ، فَتنصِبُ مَا كانَ منهَـا مَرْفُوعًا وتَرفَعُ ما كانَ منصُوبًا، ويسمَّى المبتدأُ اسمهَا، ويُسمَّى الخبرُ خبرَهَا، وقدُ ذكرنَا مِنْ ذَلِكَ بَابَ (كَانَ وأخوَاتُها) الَّتى تَرْفعُ المبتدأ وتَنْصِبُ الخبرَ .

وَفِى هَذَا الدَّرسَ، نَذكُرُ (إنَّ وأخَواتِهَا) وَهى بـعكْسِ (كَانَ وأَخواتها) تَنْصِبُ الاسمَ وترفعُ الخبرَ، وهى ستةُ أحرُفٍ: إنَّ، وأَنَّ، ولكنَّ، وكأنَّ، ولَيتَ، ولَعَلَّ .

الأولُ : إنَّ بكسرِ الهمزةِ، والثَّانى : أَنَّ بفتحِ الهمْزةِ، وهُما حرفَانِ للتَّأكيد، وَمعنَى التأكيدِ هُوَ تقويةُ نسبةِ الخبرِ للمـبتدإ، نحوُ، إنَّ التلميذَ مُجتهدٌ، أوْ عَلمتُ أنَّكَ حَاضِـرٌ . فقدْ أفـادَ الحرفَـانِ : إنَّ، وأنَّ، تأكيدَ اجـتهادِ التلـميذِ، وتأكـيدَ حُضوركَ .

أمَّا الحرفُ الثالثُ : لَكنَّ ، فمعنْاهُ الاسـتدرْاكُ، وَهوَ تَعقيبُ الكَلامِ بِنَفْىِ مَا يَعْتَقِدُ السَّامعُ ثُبوتَهُ، نحوُ : إبراهيمُ مُخلِصٌ ولكنَّ صَدِيقَهُ مُخادعٌ، فَقدْ نفينَا صفةَ الإخلاصِ عَنْ صديقِ إبرَاهيمَ، وأثْبتنَا لَهُ صِفَةَ الخدَاعِ .

والحرفُ الرابعُ كأنَّ، وهوَ أداةُ تشبيهٍ نُشبِّهُ بـها المبتدأَ بالخبرِ، مثل : كأنَّ الماءَ عَسلٌ .

والحرفُ الخامسُ ليْتَ، ومعْناهُ التَّمنِّى، والتَّمنِّى هوَ طلَبُ المستحيلِ أو الشَّىءِ العَسيرِ حُصولُهُ، نقولُ : لَيْتَ الشَّبابَ عَائِدٌ، فَالشَّبَاب لاَ يَعُودُ، وَطلَبُ عَودَتِهِ مِنَ الأمْنيات المسْتحيلةِ .

والحـرفُ السادسُ : لَعَلَّ، وهُوَ يدلُّ إِمَّـا عَلىَ التَّـرجِّى، وهُو وُقوعُ الأمـرِ المحبـوبِ، نحوُ : لعلَّ التلمـيذَ يَنجحُ، أوْ يدلُّ على التَّـوقعِ وهوَ الأَمرُ المكروهُ، نحوُ لعلَّ العدوَّ قَريبٌ .

وهَذه الأحرفُ الستةُ تَنْصبُ المبتدأَ وتَرفُعَ الخبرَ، بعكسِ كَانَ وأَخواتِهَا. وَقدْ ذكرنَا أمثلةَ ذلِكَ معَ كُلِّ حرفٍ منْها.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١ - الفاتحة أم الكتاب
٢ - خليفة الله
٣ - يا بنى إسرائيل
٤ - بقرة بنى إسرائيل
٥ - هاروت وماروت
٦ - بيت الله
٧ - قبلة المسلمين
٨ - وقاتلوا فى سبيل الله
٩ - طالوت وجالوت
١٠ - قدرة الله
١١ - امرأة عمران
١٢ - وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣ - ابنة عمران
١٤ - عيسى فى السماء
١٥ - نصر الله
١٦ - اختبار الله
١٧ - حياة الشهداء
١٨ - صلاة الحرب
١٩ - الأرض المقدسة
٢٠ - قابيل وهابيل
٢١ - مائدة من السماء
٢٢ - هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣ - إبراهيم يبحث عن الله
٢٤ - بنو آدم والشيطان
٢٥ - أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦ - نوح عليه السلام وقومه
٢٧ - هود عليه السلام وقومه
٢٨ - صالح عليه السلام وقومه
٢٩ - لوط عليه السلام وقومه
٣٠ - شعيب عليه السلام وقومه
٣١ - موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢ - قوم موسى وقوم فرعون
٣٣ - موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤ - بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥ - سفهاء بنى إسرائيل
٣٦ - موسى عليه السلام والأسباط
٣٧ - ضحية الشيطان
٣٨ - دفاع عن الرسول
٣٩ - وعد الله
٤٠ - توزيع الغنائم
٤١ - قوة الصابرين
٤٢ - أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣ - يوم الحج الأكبر.
٤٤ - يوم حنين.
٤٥ - عزير آية الله للناس.
٤٦ - الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧ - وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨ - لا تحزن إن الله معنا.
٤٩ - المنافقون فى المدينة.
٥٠ - خذ من أموالهم صدقة.
٥١ - مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢ - المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣ - الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤ - والله يعصمك من الناس.
٥٥ - القرآن يتحدى.
٥٦ - وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧ - يا بُنى اركب معنا.
٥٨ - يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩ - يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠ - سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١ - لقاء الأحبة.
٦٢ - ثم استوى على العرش.
٦٣ - حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤ - زمزم نبع الأنبياء.
٦٥ - مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦ - ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧ - أصحاب الأيكة.
٦٨ - فاصدع بما تؤمر.
٦٩ - ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠ - وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١ - رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢ - التى نقضت غزلها.
٧٣ - سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤ - فتية آمنوا بربهم.
٧٥ - صاحب الجنتين.
٧٦ - موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧ - ذو القرنين.
٧٨ - يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩ - واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠ - ذلك عيسى ابن مريم.
٨١ - واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢ - واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣ - وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤ - الوادى المقدس طوى.
٨٥ - وجعلنا من الماء كل شيء حى.
٨٦ - النار بردا وسلاما.
٨٧ - حكمة سليمان عليه السلام
٨٨ - وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩ - يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠ - سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١ - موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢ - قارون وعاقبة المفسدين
٩٣ - زيد... هو ابن حارثة.
٩٤ - الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥ - جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦ - وفديناه بذبح عظيم.
٩٧ - بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨ - جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩ - أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠ - للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث